DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

تجليات السلطة الدينية في شعر يحيى السماوي

قراءة نقدية

أحمد جميل عبد الصفراني*

المديرية العامة لتربية المثنى

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/7/04
تاريخ التعديل : 2022/8/18
قبـول النشـر: 2022/8/28
متوفر على النت: 2023/6/12

الكلمات المفتاحية :

السلطة الدينية، يحيى السماوي، تجليات

الملخص

السلطة من المفاهيم التي تداخلت مع الحياة بتجلياتها المختلفة , والساحة الأدبية أحدى هذه التجليات التي تمظهرت فيها السلطة , وحتماً سننأى باشتغالنا عن ثالوث السلطات (المؤلف , النص , القارئ) إلى تتبع السلطة بوصفها ظاهرة اجتماعية رصدها النص الأدبي فأغوانا بطريقة رصده , هذه الظاهرة هي السلطة الدينية إذ ظهرت تجلياتها بصورة متطرفة في تعاملها مع الإنسان والوجود وهي نتيجة لفهم خاطئ للموروث الديني الذي قُرأ حسب مقاسات فكرية ضيقة تتيح للذات امتلاك الحقيقة المطلقة دون غيرها , إنها نرجسية دينية غايتها الهيمنة والتسلط في شؤون الآخر وإلغاء المختلف , والشاعر من الذين يسافرون إلى الإرث الثقافي والديني عبر فضاءات اللغة لإيجاد التشابه بين الحوادث التي علقت في الذاكرة الإنسانية للتعبير عن الواقع المعيش , فتوظيف الشاعر للرموز التراثية التي تتصف بصفتي الجلاد والضحية جاء لوصف حالة السلطة والاقتتال الذي يعاني منه المجتمع العراقي , وهذا ما تفرزه مساءلة النصوص الشعرية للشاعر العراقي يحيى السماوي.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

اختصت هذه الدراسة بالكتابة الإبداعية التي تؤرخ انكسارات الإنسان وتشظياته وما ألم به من قلق وجودي في ظل مناكفات سياسية ودينية واجتماعية وغيرها، نغصت عيش الإنسان مع نظرائه في الإنسانية، تلك الكتابة هي نصوص الشاعر العراقي يحيى السماوي، الشاعر الذي أغوانا كثيراً لتتبع مخلوقاته الشعرية نقداً وتحليلاً بوصف هذه المخلوقات لها القدرة على التسامي والتماهي مع إشكاليات المجتمع العراقي الذي عانى كثيراً من موضوع السلطة الدينية لأنها من أخطر الظواهر التي تلامس الوجود الإنساني، لذا حاولنا رصد هذه السلطة في شعره بوصفها عنوانا لبحثنا، فقد تطرقنا الى مفهومي السلطة والدين في المساحتين اللغوية والاصطلاحية من خلال الحقول المعرفية في الإطار النظري , ثم رحنا نبحث عن تجليات هذه الظاهرة في نصوص السماوي لإكتنازها على طاقات ايحائية لها القدرة على أرنخة وجع الإنسان بصورة جمالية تؤثر في المتلقي في الإطار التطبيقي من خلال محورين : الأول حاولنا فيه تتبع النصوص التي كشفت لنا حقيقة التطرف الديني عبر دوال ألسنية مأخوذة من الثقافة الدينية , والآخر ركزنا فيه على النصوص التي وظف الشاعر فيها طاقات التراث الديني والتاريخي للبوح عن مكنوناته الشعرية بطريقة إيحائية تمنح القصيدة قدرة تعبيرية لا حدود لها لنقد انساق السلطة الدينية ، ثم ختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

*الناشر الرئيسي : E-mail : Ahmadahmadq136@gmail.com

الإطار النظري

مفهوم السلطة

السلطة مفهوم مراوغ لا يمكن اختزاله في بوتقة معينة، فهو يتصف بطبيعة حرباوية في علاقته مع المعارف الأخرى ولا يمكن العيش في هذه الدنيا دون أن نقتات من رغيف علاقاتنا مع نظرائنا في ظل سلطات متعددة((بيد أن السلطة تبقى واحداً من أقل الجوانب في حياتنا حظا من الفهم وإن كان أكثرها أهمية)) [1]، هذه الأهمية متأتية من تماهي السلطة مع حياة الإنسان منذ بداية الخلق وما تزال فهي ((موجودة في كل مكان)) [2] ، ممزوجة مع حقول معرفية عدة بوصف السلطة ((من اكثر السوسيولوجية استخداما، إذ انه يعد ركيزة اساسية من ركائز الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي وحتى الديني)) [3] والفلسفي وغيره، وهذا ما يجعل من مفهوم السلطة مجالاً رحباً يضيق به اي تعريف تبعا للمجال الذي يوظف هذا المفهوم والاغراض البحثية المنشودة منه[4], وهنا تكمن صعوبة التكهن في تعريف مفهوم السلطة.

إن الولوج في محاولة اعطاء مفهوم للسلطة ربما يكون اكثر سلطوية، لأنه سيدعي لا محالة أنه التعريف القويم والسليم، وبذلك سيتضمن ويمارس قهراً ملحوظا في التعريف لا يمكن إختزاله بتحديد العلاقات بين الدال والمدلول بل هو فرض المفاهيم على الاشياء[5]، وهذا لا يعفي الباحث من تتبع المفهوم في بطون المعاجم اللغوية التي تشير إن الفعل (سلط) هو القهر فـ((السلاطة: القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليهم، والاسم سلطة بالضم))[6]، في حين يشير صاحب معجم الوسيط الى معنى آخر، وهو التسلط والسيطرة والتحكم [7].

يمكن الانطلاق من أنواع السلطة لبلوغ ما نصبو اليه، فالسلطة في المعجم الفلسفي لها ثلاثة أنواع: المفهوم النفسي ويتجلى في قدرة الانسان على فرض ارادته على الاخرين، والنمط الاخر هو الشرعي للسلطة ويتمثل في سلطة الحاكم والوالد، وهي مختلفة عن القوة، والنوع الثالث هي السلطة الدينية، وهذه تتمظهر في الوحي الذي انزله الله تعالى على انبيائه وكلام الرسل واجتهادات الائمة [8]، وهناك أنماط أخرى للسلطة، أما السلطة بصورة عامة فيرى فوكو أنها ((علاقات إنتاجية قبل كل شيء))[9] لأنها توجد ما دام الناس يمارسون العمل معا وتتلاشى ما أن يتشتت هؤلاء، فهي تتصف بالهشاشة [10]، وتعرف أيضا بـ((كل ما يحدد سلوكا أو رأياً لاعتبارات خارجة عن القيم الذاتية للأمر أو القضية المعروضة، ومن أقدم صورها السلطة الأبوية وسلطة القبيلة ثم سلطة الحاكم وأخيرا سلطة الدولة)) [11]، أما ماكس فيبر فيرى أن السلطة هي مفهوم غير متبلور اجتماعيا فهو مفهوم يعطي الكثير من الحالات والصفات، والسلطة هي الحالة او الاحتمال الذي يتضمن وجود فاعل ضمن علاقة اجتماعية، فأنت تمتلك السلطة عندما يكون بإمكانك أن تفرض إرادتك على شخص آخر يحاول مقاومة ذلك[12]، أما السلطة في نظر ميشيل فوكو فهي ((علاقة قوة أي هي القوة التي تقبض عليها مؤسسة او حالة اجتماعية او طقس او شعيرة او قانون قيمة، وهي القيمة في قالب من الحياة اليومية، وحينما تفقد هذه القوة حركتيها تتحول الى نظام مؤسسي لا بد ان يدخل في حالة صراع مع القوة الاصلية كحركة دائمية)) [13] لا فكاك منها .

مفهوم الدين

إن الرجوع إلى المعاجم يكشف لنا دلالة مصطلح الدين التي أُخِذت من الفعل (دان له) وتعني الإنقياد والاستسلام لطرف ما، والفعل (دان به) أي اعتقده أو آمن به ويكون معنى الكلمة ملكه وحكمه إذا أُخذت من الفعل (دان)[14] .أما في الاصطلاح فإن تعدد الأديان واختلافها وتنوع المجتمعات والبيئات كان له الأثر الكبير في صعوبة تحديد تعريفاً واحداً للدين لاختلاف وجهات النظر والرؤية من جهة، ولأن الدين ((نتاج الحياة المجتمعية... ويعبر عما هو مجتمعي)) [15] . فمن نافذة علم الاجتماع يُعرّف الدين بـ(الإيمان بقوة علوية سامية تأمر الناس بقيم أخلاقية وانماط سلوكية معينة وتبشرهم بحياة أخرى غير هذه الحياة)

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

[16] بوصف هذه القوة العلوية هي التي لازمت الإنسانية من بداية الخلق لتوفر لهم ملاذاً آمناً وذخيرة روحية.

ويُعرّف الدين بالرباط الذي يصل الانسان بالله وهو عملية استرخاء وطلب عون قوى أعلى من الإنسان يعتقد أنها تتحكم بالطبيعة والحياة الانسانية [17] . ونجد دور كهايم يعرفه بـ((الدين هو نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم)) [18] .

مفهوم التطرف

التطرف هو الوقوف في الطرف إذ هو يقابل التوسط والاعتدال، أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط ويقال تطرّفت الشمسُ إذا دنت للغروب[19] , أما في الاصطلاح فيُعرف بأنه مجاوزة الحدود في التدين، بشكل يجاوز المتطرف نظرياً وعملياً الحدود التي رسمتها الشريعة فيُظهر الالتزام بالإسلام أكثر مما يطلبه منه الاسلام[20].

التطرف الديني هو أحد أنماط التفكير الديني الذي يتجه إلى التصلب على قيم ومعايير وممارسات المجتمع ويعد التطرف مدعاة لإنتاج جميع وسائل النفي وفرض رؤى الاقصاء التي قد تنتهي الى العنف والارهاب بمبررات دينية من اجل ارضاخ الاخر المختلف [21] .

إن التطرف علة من علل التدين، وأنه قد تسرب الى الامم السابقة فأهلكها، وإن تسرب الى أي تجمع معاصر يعني إيذاناً بإخفاقه في أداء مهمته وفشله في الوصول الى غايته فيتحول من بارقة من بوارق الأمل إلى هوة من مهاوي اليأس وبؤرة من بؤر الشتات[22]. والضياع

الإطار التطبيقي / تمثلات السلطة الدينية في النص الشعري

أولاً: سلطة التطرف الديني

إن العيش في زمن الحداثة وما بعدها يتطلب منا الوسطية التي تعتمد على القراءات اللينة للنص الديني والحياة ودهاليزها في خضم علاقات الذات مع الآخر حيث خيمة النزعة الإنسانية التي تقينا من خطر التطرف أما الاعتقاد بامتلاك الحقيقة المطلقة هو وريث التعصب والانغلاق الفكري وهو تطرف وممارسة ومحاولة لانتصار الذات ونرجسيتها، وهذا متأت من القراءة الصلبة الحادة التي تخاصم العقل والنور والجمال وهذا الاعتقاد هو توهج سلطوي يضيء دربنا لاقتناص ما يخالفنا أو ما نسير عليه ونفكر به فنحن عرابو الحقيقة و((الذين ينتمون إلى جماعتنا أو يناصرون الفكر والدين والايديولوجيا ذاتها هم أهلنا الذين نتضامن مع مصيرهم، ولكن نسمح لأنفسنا في الوقت ذاته بأن نكون طغاة تجاههم إذا بدوا لنا فائزين نستنكر لهم ونرهبهم ونعاقبهم بوصفهم خونة ومارقين))[23] وبهذا فنحن نمارس سلطة متطرفة مع الآخر المختلف الذي لا يؤمن بما نحتكر ولا يقتنع بالأجوبة التي تحملها جعبنا للأسئلة الميتافيزيقية التي تتوارث في جماح العقل البشري.

فسلطة التطرف تتنوع وتتعدد بقدر الادوار التي يشغلها الانسان في دورة حياته، ويظهر هذا التطرف إذا ما ابتعد الإنسان عن جادة العقل في علوم السياسة أو الادب أو العلوم الاجتماعية الاخرى، أما ما يهمنا في بحثنا هذا فهو التطرف الديني وتجلياته في النص الشعري ، ذلك التطرف الذي يتجاوز حدود التدين نظرياً وعملياً ويظهرنا الالتزام بالشريعة أكثر مما يطلبه الدين منا [24] وبهذا فقد ((خامرنا اعتقادٌ بأننا نمتاز عن سائر الموجودات وبأننا كائنات عليا لها طبائعها الخاصة والمميزة... لقد شبه لنا بأننا جواهر معقولة، وبأن المثل العليا هي محركنا وملهمنا)) [25] ولكن سرعان ما ترانا على حقيقتنا المتطرفة- بعد إنزياح ما أنسدل عليها من المثالية المزيفة- بعد أي حوار يناقش ما نؤمن به، فمثلاً الكنيسة قتلت غاليلو لأنه خالفها باعتقاده بأن الأرض كروية وتدور حول الشمس وبهذا فقد مارست سلطة التطرف لمن يخالف أو لا ينسجم معها، فالدين قوة روحية تعزز الشعور بالانتماء لدى الافراد وفي الوقت نفسه يُعد حقلاً خصباً لنمو صراعات التطرف بين الافراد بوصف الدين يفهم من خلال القراءة الدوغمائية والتي تسير وفق رؤى ومقاييس تحاول الغاء

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

الاخر المختلف وتقديس هذا النص وتدنيس ذلك الخطاب، وهذا نتيجة مرض الروح الدينية لدى قارئ النصوص المقدسة وحينئذ فقد تبوأ مكاناً في منطقة سلطة التطرف تمكنه من محاسبة الآخر الذي قد يكون مجتمعاً أو فكراً أو ديانة أخرى هذه ((الأفكار الدوغمائية وإن كانت أكثر المنتجات القابلة للانتشار، فإنها لا يمكن بطبيعة الحال إلا أن تكون تعبيراً عن حاجات وأزمات سياسية وثقافية وبالتالي فهي لا تأتي من خارج المجتمع أو من خارج التاريخ)) [26] الديني هذا التاريخ الذي أُفقست فيه بيوض التطرف والانغلاق هذه الإشكاليات وغيرها قد اتخم بها النص الشعري لدى السماوي لأنها الأحداث والارهاصات التي تعرضت لها الدولة العراقية الحديثة، ولقد ذاق الجميع مرارة صراع الهويات القاتلة من خلال سلطتها المتطرفة التي اراقت الدماء وهمشت الاخر باسم الرب ولوحة الشاعر يحيى السماوي خير من صورت ذلك، يقول[27]:

فمرة
تذبح باسم
جنّة السلام
ومرة
باسم فتاوى
حجة الاسلام
ومرة
تسلخ تنفيذا لما رآه في منامه
سماحة المفتي
وما فسره
وكيله الغلام

بهذا القلق الوجودي والانكسارات التي تعاني منها الذات الجمعية العراقية يرحل بنا الشاعر إلى فضاءات تقتات من قراءة النصوص المقدسة قراءة أحادية لا تترك فسحة للحياة، هذه القراءة صنعت لنفسها سلطة دينية تقوم بأعمال الرب من قتل وذبح كل من لا ينتمي معهم أو يخالفهم في دينهم، لأن من ينمي يشعر أنه ابن الله والآخرين ابناء الشيطان فهو يتوجه نحوهم بصفات الإلغاء وأفعال الإرهاب وكلما صدر الفعل السلطوي المتطرف عن قناعات مستمدة من ذلك الاستعلاء والفخر المجوف والحماسة الغاضبة متلبسا بلبوس دين أو قومية أو ايديولوجيا معينة أو قراءة مذهبية كلما كان تدميرياً في طروحاته[28] ولهذا تعددت نتائج تطرف السلطة الدينية فالذبح تارة من نافذة الفتوى الدينية وأخرى من خلال رؤيا المفتي وتفسير غلامه، ومن نافذة شعرية أخرى تطل سلطة دينية متطرفة إذ يقول يحيى السماوي[29]

يحدث أن يقتل عصفور
لأن ريشه
ليس بلون جبة الإمام
يحدث أن يُصفع طبي
في الطريق العام
لأنه
لم يطل اللحية
أن تطرد من ملعبها غزالة
لأنها
لا ترتدي عباءة
طويلة الاكمام

تبقى قصائد السماوي مشرعة على البوح وتوحي بشراسة الوجع ليتبدى لنا أن حساسية الاشتغال الشعري مستندة الى مقولة حداثوية تفيد في أن كل ما يتحمله النص فيه قصدية [30] هذه القصدية هي التي تؤرق الإنسان والطبيعة عبر سلطة تقتل العصفور وتصفع الطبي وتطرد الغزالة هذه السلطة تبدو متطرفة لأنها تعمل على إكراه الآخر وصهره للإيمان بالحقيقة التي تؤمن بها بوساطة تكرار دالي السني (يحدث) الذي يؤدي وظائف عدة منها/ وظيفة شعورية يتركز الشاعر على عبارة واحدة يجعلها قطب الرحى أو مركز الخصوبة الدلالية في النص مسلطاً انظار المتلقي الى مدلول العبارة المكررة واثرها الباطني

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

على نفسه ليبث معاناته وقلقه[31] بصورة تكتنز على استمرارية الأحداث السلطوية: ((لأن السلطة التي تقوم على العنف والقهر والإكراه إنما تفعل ذلك لتواري بفعلها احساسها بالنقص تجاه الاخر... أو لضعف مستواها الفكري والثقافي)) [32] هذا الفكر يحاول إقصاء وتهميش المختلف الذي تلاحقه حجارة الدين والشاعر السماوي يخشى على حبيبته من سلطة هذه الملاحقة فيقول[33]:

أين شطآنك مني
صادقاً كان سراب النخل
والكاذب
نهري... والغمام
خبئي ياقوت عينيك
احذري النور
فعشاق الظلام
اصدروا الفتوى بتحريم القناديل
وتكفير اغاني العشق
اضحى كل منبوذاً اميراً
وسقيط أثم الأمس إمام

يوغل الشاعر في فضاءات اللغة الشعرية باحثاً عن سراديب الامان، إذ إن خلق القصيدة عملية ليست جامدة تجعل من الشاعر مرآة بليدة بل هي بؤرة تلتقي فيها عناصر الوعي باللاوعي، وتتداخل فيها الدوال والمقاصد، لتحقق عملاً إبداعياً[34] من شأنه أن يرصد لنا تكهنات السلطة الدينية وهيمنتها على الناس عبر اشتغالات تختزل حالة الهرع والخوف لدى الذات الجمعية فتحريم القناديل والحذر من النور لم يأت من دين سماوي بل جاء من شراذم الأرض المنبوذين دعاة التدين، بهذا الوعي الشعري تجلى لنا أن الديانات السماوية حين تصبح أرضية خصبة بفعل تراكم القراءات السلبية التي تنقل المقدس من سماء الله في كتابه الى فضاء التأويل في رغبات العقل مما يؤدي الى الغاء الاخر وتشييع الارهاب مع المختلف[35]، وهذا مآل التقديس الذي يقع الناس ضحية أو ما يقدسونه من اجل النرجسية الدينية[36]. انكسارات وخيبات مثل هذه ما من مرآة غير الشاعر يستطيع التماهي معها وتجسيدها في قصائده التي لم تكتف بتصوير بشاعة السلطة مع الإنسان بل صورت لنا تشظيات الطبيعة والوجود من جراء هذه السلطة الرعناء وإن دل على شيء فأنه يدل على بشاعة ما يعانيه الإنسان من تطرف السلطات.

إذ يقول الشاعر[37]:

دال الزمان بنا
فصار النهر تابوتاً
واضحى الحقل مسغبة
بيادرهُ الهوان
إلا ولاة الأمر في دار الخلافة
والدهاقنة السمان
لهم الرغيف
وللرعية من تنانير الفراتين
الدخان

ثمة مكاشفة مع الذات الشاعرة لتلمس مواطن الجراح عبر دلالات توشي بالشجن والحزن والتهميش، فالأيام دوال، إذ صار النهر رمزا للموت بعد أن كنا نحيا به، وأضحى الحقل يوحي إلى الجوع والهوان وهو الذي نقتات منه إذ نحن بأزاء عالم تسوده سلطة دينية طاغية حولت معالم الطبيعة الحية الى جحيم وحتماً إن هذا فكر مؤدلج متأتٍ من ((التأويل الذي اعاد انتاج الدين خارجا به عن حقيقة وجوه ووظيفة حدوده لدى الشعوب)) [38] التي تعاني من تزمت الطروحات السلطوية بعقلية دوغمائية تمكن معتنقيها من العيش برفاهية على حساب البسطاء، فهي تقدم النص الثابت على العوامل الانسانية والاجتماعية المتميزة بالحركة والتغيّر وتفرض قراءة واحدة على باقي القراءات التي قد تكون لينة في تعاملها مع أدبيات الوجود [39] لتجري الفاظ الطبيعة (النهر، الحقل) ممن أنساقها القارة

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

المشرعة بجمال الحياة إلى نسق إلغاء وتهميش وتقويض كل من لا ينصهر في بوتقة الفكر المتطرف، ولم يقتصر بطش السلطة المتطرفة على النهر والحقل بل امتد الى النخل والعصافير يقول السماوي [40] :

هم يقتلون النخل
إن النخل متهم برفض الانحناء
وبالتشبث بالجذور
وباخضرار السعف
متهم بإيواء العصافير التي
لا تحسن استقبال
اعداء الطفولة
والطواغيت الكبار

هكذا تضمخت ترانيم السماوي الشعرية برفض العنف الذي ينبع من نرجسية مفرطة في امتلاك الحقيقة وتلك هي محنة الانسانية واشكالية القيم فنحن لا نريد للغير ان يكون مختلفا معنا في دينه او فكره ولذا نعمل على تهميشه واقصائه[41] ، فالنص يضمر انساقاً سلطوية غايتها قهر نظراء الانسانية الذين لا يخضعون لنا، بوصف الذات المتطرفة في سلطتها هي الذئب الذي يفتك بالآخر وهي الحجارة التي ترجم كل من يخرج عن عصا الدين، وهذا من مهيمنات الفكر الذي يتكئ على رؤى جهادية بوصف((الارهاب مذ كان الى اليوم صناعة انسانية خالصة اداة الانسان وضحيته الانسان ايضاً)) [42] فالدين في نظر هؤلاء هو لا وجود للمختلف، هذه الطاقة الشعرية هي من رسمت تفاعل السلطة مع المجتمع وما نتج عنه من انكسارات وخيبات وقمع واغتراب، فصلة الشاعر بمجتمعه وثيقة جداً فهو لا يسقط على مجتمعه من السماء وانما ينشأ فيه ويصدر عن كل ما رأى فيه واحسه وسمعه، ناسجاً مادته من مسموعاته واحساساته ومرئياته [43] . حتى بلغ الأمر أن تتهم قصائد الشاعر التي لا تتفق مع ميول الفكر السلطوي، إذ يقول [44]:

أين المفر من القصيدة
والقصيدة تهمة إن لم تهادن
سارقي قوت الجياع
ولم تمسد لحية السياف
فادخل كوخ جرحك واغلق
الأبواب
فالناطور وغد
كذبت غيوم الفاتحين
وكاذب برق ورعد

لا ريب أن القيود التي احكمت على كينونة الإنسان قد تسربت إلى ما ينتجه من إبداع لترويض بوحه وأدلجته حتى غدت القصيدة في منطقة الاتهام، إذا لم تُنسج من خيوط رؤى سلطوية متصلبة، تحاول إخضاع الإنسان والفكر والوجود الى سلطة انبثقت من أركولوجيا الدين وحُرفت لصالح الذات التي نأت كثيرا عن الأنسنة والتقارب كل هذا تجسد في أسئلة الشاعر المحيرة (أين المفر؟) بوصف الشاعر يملك زمام الأسئلة الحائرة والمحيرة، التي تنبعث من اعماق حساسيته المفرطة بكل ما يتداول نبضه لتأتي لاهثة لا تنتظر الإجابات، لكن الشاعر لا يريد ان يبقى في كنف اسئلته وحيداً يصهل بها في فضاء خاو ولذا حمل اعباء تلك الاسئلة ليضعها في الخضم من محيطه الاجتماعي الذي ينتمي اليه ومشاركته الآخرين حيوات وهموما يصطبغ بها الوجود الإنساني[45] إنها مساءلة لواقع موبوء بالمكابدة .

ثانيا / التراث

الشاعر ماهر في خلق كائناته الشعرية ويحاول دائما انتقاء مادته اللغوية لنسج نصوصه بإيحاءات ومهيمنات فكرية لها وقعها في شغف ووجدان المتلقي، هذا الخلق يستقي مادته من ((غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة طاقات تعبيرية لا حدود لها ... ولقد أدرك الشاعر أنه وصل تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير)) [46] ، والسماوي من الشعراء الذين استثمروا

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

التراث الأدبي والديني والتاريخي برموزه المختلفة بوصف هذا التراث يلامس هاجس المجتمع والأمة من أجل أن تكون اللغة الشعرية قادرة على أختزال الرؤى والدلالات الكثيرة في منطقة لغوية ضيقة ومكثفة فالرمز التراثي ((معنى خفي وإيحاء إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة))[47] والتي تبقى مترعة التأويل من خلال إعادة إنتاج التراث في قوالب إبداعية جديدة لتشابه الأحداث.

ومما لا شك فيه ان توظيف التراث في شعر السماوي كان ممزوجاً مع الأنساق السلطوية التي تكتنزها النصوص الشعرية وهذا ما نصبو اليه في بحثنا فالأديب لا يتعامل مع التاريخ والتراث من منطق كونه حقائق مجردة اي انه لا يورد شاردة أو حدثاً من هذا التاريخ كما يورد المؤرخ الذي تهمه الحقائق وإنما يضفي عليها من حياته وواقعه وطبيعة الحالة النفسية التي دفعته إلى الأستعانة بجزء من التاريخ وهو يتعامل معها وفق قناعته بما تكتنفه هذه المادة التاريخية من قيمة معنوية ودلالة ايحائية [48] بحيث ترفد الأستعانة النص الشعري بالثراء المعرفي والجمالي بوصفها ((وسيلة تعبيرية تنقذ الشاعر من الخضوع إلى بؤس الواقع المحدود فكان الرمز الأداة التي تستطيع احتمال الحاجات التي يجب وضعها في صياغة فنية تجسد مظاهر التجربة الشعورية وأعماقها))[49] والرموز الدينية من الينابيع المتدفقة التي غذت قريحة الشاعر يحيى السماوي لأن هذه الينابيع تعد مصدرا متوهجا من مصادر الألهام الشعري حيث يستمد منها الشاعر نماذج وموضوعات وصوراً أدبيةً[50] وقد تجلى ذلك في قصيدة هواجس من كتاب الحزن العراقي، إذ يقول(51):

تصرخ المسغبة الآن
بنا
هزل الخبز
وجوعي سمنا
مثلك الان
اسمي غربتي اهلا
وجرحي وطنا
كلنا أصبح هابيل وقابيل
ولكن
أيهم كان انا

كينونة الرمز تختزل القلق والصراع الوجودي بين الذوات الانسانية إذ أُعيد خلق هذه الرموز وأُسدل عليها ثوبٌ جديدٌ من المعاني، وقد تبلور ذلك من خلال رصد انكسارات وتشظيات الذات والآخر بفعل سلطة دينية تجعل الذات الشاعرة في متاهات الضياع وحيرة الانعتاق من سلطة الجلاد وقهر الضحية (ايهم كان انا) إنه أختلاط الهويات بين قابيل الذي يعد (رمزاً لكل سفاح ولكل قاتل ولكل معتد) لا سيما إذا كان ضحيته يمت إليه بصلة ما (52) وهابيل الذي يمثل المهمشين من جراء ممارسة تطرف السلطة التي ((تجعلنا نرى أن النزاع القائم منذ الأزل بين الإنسان والإنسان هو نزاع يتجسد في أعلى صوره وأشدها دموية في النزاع على السلطة)) (53) نزاع تعاضد فيه صراخ المسغبة الجوع السمين والخبز الهزيل لخلق عالم شعري يصور لنا حجم الحرمان والأقتتال لواقعنا المعيش الذي أصبحت فيه الغربة هي الملاذ والجرح هو الوطن، ولأن((اللغة الشعرية في حقيقتها لغة رمزية)) (54)، نجد الشاعر ينهل من طاقاتها للتعبير عن مكنوناته، إذ يقول (55):

بستاننا مرعى الذئاب
وحارس البستان لص
حصتي دغل
وحصته البيادر والغصون المثقلة
الثوب ثوب الهاشمي الطفل
لكن
في جيوب الثوب
نبلة "حرملة"

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

يشهر النص فاعلية الرمز التي تغوي شهية المتلقي للتأمل فيما وراء النص الذي يحمل أنساقا مضمرة جوهرها هو نقد سلطة التدين الزائف فأستدعاء ملامح البراءة والطفولة التي تجلت في (عبدالله الرضيع) الذي يمثل النقاء والطهارة من جهة و(وحرملة) الذي يرمز الى الشقاء والظلام من جهة أخرى جاء لكشف ازدواجية السلطة الدينية التي اتخذت من الدين وسيلة لتحقيق أهدافها حت غدت ثروات البلاد تحت تصرف هؤلاء فأينع الحرمان فحصة الذات هي دغل وحصتهم هي الغصون المثقلة وتلك قسمة ضيزى , فالعودة للتراث هي عودة ذكية ؛ لأنها لا تستدعي الأحداث والتجارب السابقة كلها في تراكم وتتابع وإنما تُعيد بناءها , وإبراز وإخفاء بعض العناصر من خلال تلاعب المبدع تبعا لمقصدية المنتج (56) , إن عملية توظيف الرموز في نسيج النصوص الشعرية لم يكن جماليا فحسب بل جاء متماهيا مع قضايا الوجود الإنساني وقلقه وقد يكون هناك تشابه بين الأحداث التي تتمحور حول الرمز والأحداث التي يعالجها المبدع شعريا أضف إلى ذلك أن القصيدة التي تقتات من طاقات التراث الإيحائية تكون ذات دلالات لا محدودة

الخاتمة

- بعد استقراء النص الشعري ظهرت تجليات السلطة الدينية بصورة متطرفة في تعاملها مع الإنسان والوجود هذه السلطة هي نتيجة لفهم خاطئ للموروث الديني إذ قُرأ حسب مقاسات فكرية ضيقة
- التطرف جاء نتيجة الانغلاق والاعتماد على القراءات الصلبة في تفسير النصوص الدينية المقدسة مما سبب تهميش الإنسان وإلغائه
- توظيف الشاعر للرموز التراثية التي تتصف بصفتي الجلاد والضحية جاء لوصف حالة الاقتتال التي يعاني منها المجتمع العراقي
- توظيف الطبيعة وتشظياتها هو صورة تعكس ما يحصل في الواقع العراقي بطريقة إيحائية من شأنها التأثير في المتلقي عبر دوال ألسنية .

الهوامش:

1- تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ألفن توفلر، تر لبنى الريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ج1، 17.

2- المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، محمد الشيخ، دار الطلعية، للطباعة والنشر، 111.

3- المنظور الفسلفي للسلطة عند ميشيل فوكو، دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية، جودة محمد ابراهيم، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2017، 45.

4- ينظر: المصدر نفسه، 46.

5- ينظر: المصدر نفسه، 46.

6- لسان العرب، ابن منظور، تح محمد عبد الوهاب، دارا حياء التراث العربي، بيروت، ط3، مادة سلط.

7- ينظر: المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واخرون، مادة سلط

8- المعجم الفلسفي بالالفاظ الربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، د.ط، ج1، 670.

9- المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو، 74.

10- الذات عينها كآخر، بول ريكو، تر جورج زياتي، مركز دراسات الوحدة العربيةن بيروت، 2005، 386.

11- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية،

12- ينظر: المنظور الفلسفي للسلطة عند مشيل فوكو، 51.

13- نقد العقل البشري، الحداثة ما بعد الحداثة، مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، بيروت، د.ط، 1999، 95.

14_ ينظر : لسان العرب , مادة (دين) والقاموس المحيط , مادة (دين)

15.سوسيولوجيا الأديان , جميل حمداوي , أفريقيا الشرق , 2017 , 5 .

16. علم الإجماع , انتوني غدنز , تر : فائز الصياغ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت لبنان , ط1, 2005 , 509 .

17. دين الإنسان , بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني , فراس السواح , دار علاء الدين , سوريا , دمشق , ط4, 2002, 25.

18.المصدر نفسه 27.

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

19. ينظر : المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية , مكتبة الشروق الدولية , مادة (طرق)

20. نقض فكرة التطرف , علي بايبر , تر: ياسين حسن محمد ,دار الحكمة , لندن , ط1, 2016 , 22.

21. ينظر : فهم الطرف الديني , الأسس الأيديولوجية والحالات الإجتماعية , أحمد الطريف , مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث , الرباط المغرب , 3.

22. ينظر : التطرف الديني الرأي الآخر , صلاح الصاوي , الآفاق الدولية للإعلام , 5.

23. الهويات القاتلة , أمين معلوف , قراءات في الإنتماء والعولمة , تر: نبيل محسن , ورد للطباعة والنشر , ط1, 1999, 30.

24. ينظر : نقض فكرة الطرف , علي بايبر , تر: ياسين حسن محمد , دار الحمكة , لندن , ط1, 2016 , 22.

25.لعبة المعنى , علي حرب , دار مدارك , ط1, 2012, 25.

26. سوسيولوجيا الهوية , جدليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء , عبد الغني عماد , مركز دراسات الوحدة العربية , ط1 , 2017 , 219.

27. البكاء على كتف وطن , 57 .

28. ينظر : الشعر فاعلا ارهابيا , قراءة في خطابات شعرية سالبة , رحمن غركان , رند للطباعة والنشر , دمشق , 2010 , 26.

29. البكاء على كف وطن , 59.

30. الدراويش والمرايا , قراءات نقدية في نصوص عراقية معاصرة , حمد الدوخي , دار ميزوبوتاميا , 2013 , 108.

31. ينظر : حفريات النص الشعري , قراءات في نصوص عراقية معاصرة , حمد الدوخي وطلابه , دار ميزوبوتاميا , 2012, 17.

32. سيكولوجيا السلطة , سالم القلمودي , دار الفكر الجديد , العراق , ط2, 2000 , 65.

33.لماذا تأخرت دهرا , 100.99 .

34. ينظر : مملكة الجحيم , دراسة في الشعر العربي المعاصر (الحكاية نموذجا) محمد رضوان , اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 2001, 16.

35. ينظر : الشعر فاعلا ارهابيا , 150.

36. ينظر : العالم ومأزقه (منطق الصدام أو لغة التداول) , علي حرب , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط1, 2002, 35.

37.ثوب من الماء لجسر من الجمر , 48.49.

38. الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع , الحاج دواق , مؤمنون بلاحدود , 2016 , 20 .

39. ينظر: سوسيولوجيا العنف والإرهاب , إبراهيم الحيدري , دار الساقي ,بيروت , لبنان , ط1, 2015, 143.

40.البكاء على كتف وطن , 171, 172.

41.ينظر : العالم ومأزقه , منطق الصدام ولغة التداول , 35.

42.الشعر فاعلا ارهابيا , قراءة في خطابات سالبة , 29.

43. ينظر: البحث الأدبي طبيعته , مناهج , أصوله , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة ,1992, 96.

44.البكاء على كتف وطن , 127,130.

45. ينظر: منطق النخل , استدعاءات قرائية في الشعر العراقي الحديث , علي حداد , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 2008, 183.

46. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعرالعربي المعاصر , علي عشري زايد , دار الفكر العربي , 1997. 16

47.زمن الشعر ,أدونيس , دار العودة , ط2, 1978 , 160 .

48.الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش , محمد فؤاد السلطان , مجلة جامعة الاقصى , سلسة العلوم الإنسانية , مج 14, ع1, 2010 , 20.

49.الترميز في شعر البياتي , 26.

50.استدعاء الشخصيات التراثية في الشعرالعربي المعاصر ,16.

51.لماذا تأخرت دهرا , 133.

52 . استدعاء الشخصيات التراثية في الشعرالعربي المعاصر ,101.

53. الانسان والسلطة (إشكالية العلاقة وأصولها الاشكالية , حسين الصديق , اتحاد الكاب العرب , دمشق , 2001, 9.

54. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية , قراءة نقدية لنموذج معاصر , عبدالله الغذامي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط4, 1998 , 128 .

55.بعيدا عني قريبا منك , 150 .

56. ينظر : تحليل الخطاب (استراتيجية التناص),محمد مفتاح , المركز الثقافي العربي , ط2 , 1992, 124.

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

المصادروالمراجع

أولاً : المجاميع الشعرية

- البكاء على كتف وطن , يحيى السماوي , دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر , دمشق ,ط1, 2008.
- لماذا تأخرت دهرا ,يحيى السماوي , دار الينابيع , سوريا , دمشق, ط1, 2010.
- ثوب من الماء لجسر من الجمر ,يحيى السماوي , تموز للطباعة والنشر ,دمشق ,ط1, 2015 .
- بعيدا عني قريبا منك , يحيى السماوي , دار الينابيع , سوريا , دمشق ,ط1, 2011.

ثانياً : الكتب

- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعرالعربي المعاصر , علي عشري زايد , دار الفكر العربي , 1997.
- الإنسان والسلطة (إشكالية العلاقة وأصولها الاشكالية , حسين الصديق , اتحاد الكاب العرب , دمشق , 2001.
- البحث الأدبي طبيعته , مناهج , أصوله , شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة ,1992,
- تحليل الخطاب (استراتيجية الخطاب) محمد مفتاح , المركز الثقافي العربي , ط2 , 1992.
- تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ألفن توفلر، تر لبنى الريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.
- الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي , حسن الخاقاني , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد ,ط1, 2013.
- التطرف الديني الرأي الآخر , صلاح الصاوي , الآفاق الدولية للإعلام ,د.ط .
- حفريات النص الشعري , قراءات في نصوص عراقية معاصرة , حمد الدوخي وطلابه , دار ميزوبوتاميا , 2012.
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية , قراءة نقدية لنموذج معاصر , عبدالله الغذامي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط4, 1998 .
- الدراويش والمرايا , قراءات نقدية في نصوص عراقية معاصرة , حمد الدوخي , دار ميزوبوتاميا , 2013 ,.
- دين الإنسان , بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني , فراس السواح , دار علاء الدين , سوريا , دمشق , ط4, 2002.
- الذات عينها كآخر، بول ريكو، تر جورج زياتي، مركز دراسات الوحدة العربيةن بيروت، 2005.
- زمن الشعر ,أدونيس , دار العودة , ط2, 1978 .
- سوسيولوجيا الأديان , جميل حمداوي , أفريقيا الشرق , 2017 .
- سوسيولوجيا العنف والإرهاب , إبراهيم الحيدري , دار الساقي ,بيروت , لبنان , ط1, 2015.
- سوسيولوجيا الهوية , جدليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء , عبد الغني عماد , مركز دراسات الوحدة العربية , ط1 , 2017.
- سيكولوجيا السلطة , سالم القلمودي , دار الفكر الجديد , العراق , ط2, 2000.
- الشعر فاعلا ارهابيا , قراءة في خطابات شعرية سالبة , رحمن غركان , رند للطباعة والنشر , دمشق , 2010.
- العالم ومأزقه (منطق الصدام أو لغة التداول) , علي حرب , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط1, 2002.
- علم الإجماع , انتوني غدنز , تر : فائز الصياغ , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت لبنان , ط1, 2005 .
- لسان العرب، ابن منظور، تح محمد عبد الوهاب، دارا حياء التراث العربي، بيروت، ط3، مادة (سلط).
- لعبة المعنى , علي حرب , دار مدارك , ط1, 2012..
- المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، محمد الشيخ، دار الطلعية، للطباعة والنشر.

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751

Manifestations of Religious Power in Yahia Al-Samawi's Poetics: A Critical reading

Ahmed Jamil Abdul Al-Safrani

Al-Muthanna General Directorate of Pedagogy

Abstract

Domination is one of the concepts that overlapped with life in its different manifestations, and the literary arena, one of the manifestations that was drawn within the domination, and inevitably we will distance ourselves from the trinity (author, text, reader) that follow authority through a phenomenon and monitored by the literary text, so we seduced in a way of monitoring it, this phenomenon is the religious dominance appeared in extreme manifestations in its treatment of humans and existence, it is a natural results to misconception to the religious heritage that is read according to slight intellectual readings which enables the self to have the absolute truth, it is the religious narcissism, its aim to be hegemon and dominant in relation to exclude the deferent partner, and the poet of one those who travel to the cultural and religious heritage through language to find similarity between incidents that is stuck in the human recollection to express the living status, the poet's utility to folkloric symbols that is features by being both the victim and the aggressor, it comes to describe the attitude of the authority whereby society is suffering from. And this is what results from the questioning the Iraqi poet al-Samawi's poetic texts.

keyword: Religious authority, Yahya Al-Samawi, manifestations

- المعجم الفلسفي بالألفاظ الربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، د.ط،،.
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع جمهورية مصر العربية،1983.
- المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية , مكتبة الشروق الدولية , مادة (طرق)
- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واخرون، مادة (سلط)
- مملكة الجحيم , دراسة في الشعر العربي المعاصر (الحكاية نموذجا) محمد رضوان , اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 2001,.
- منطق النخل , استدعاءات قرائية في الشعر العراقي الحديث , علي حداد , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 2008,.
- المنظور الفسلفي للسلطة عند ميشيل فوكو، دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية، جودة محمد ابراهيم، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2017.
- نقد العقل البشري، الحداثة ما بعد الحداثة، مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، بيروت، د.ط، 1999.
- نقض فكرة التطرف , علي بايبر , تر: ياسين حسن محمد ,دار الحكمة , لندن , ط1, 2016 .
- نقض فكرة الطرف , علي بايبر , تر: ياسين حسن محمد , دار الحمكة , لندن , ط1, 2016 .
- الهويات القاتلة , أمين معلوف , قراءات في الإنتماء والعولمة , تر: نبيل محسن , ورد للطباعة والنشر , ط1, 1999.
- **المجلات**
- فهم الطرف الديني , الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية , أحمد الطريف , مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث , الرباط المغرب
- .الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش , محمد فؤاد السلطان , مجلة جامعة الاقصى , سلسة العلوم الإنسانية , مج 14, ع1, 2010 .
- الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الابداع , الحاج دواق , مؤمنون بلاحدود , 2016 .

DOI:10.52113/uj05/023-16/741-751